02/11/2026

كلمة صاحب الغبطة البطريرك يوحنّا العاشر في القداس الإلهيّ لمناسبة مرور ثمانين عامًا على تأسيس أمطش الكنيسة الروسية في لبنان، كنيسة البشارة – جل الديب،



أصحاب السيادة،
أيها الأحبة،
وإن غبنا عنكم بالجسد، فإننا حاضرون بالصلاة، نشاركم فرح هذا اليوم المبارك، يوم تُتمّ فيه ثمانون سنة على تأسيس أمطش الكنيسة الروسية في لبنان.
لا نستذكر هذا التاريخ تغنّيًا بمجد الماضي، بل لنقرأ فيه ما يهدينا في حاضرنا. ففي قُرانا ومدننا أجراس أرسلتها روسيا في أواخر القرن التاسع عشر، وقد سبق وذكرنا في موسكو عام ٢٠١٤ إنها لا تزال تقرع إلى اليوم. وكل جرس منها يروي حكاية أخوّة أقدم من هذا الأمطش بقرون. فمن أنطاكية خرجت البشارة إلى كييف مع القديس ميخائيل، أول مطرانٍ لها. ومن أنطاكية امتدت يد البطريرك يواكيم الخامس إلى موسكو، فأسهم في تثبيت بطريركيتها.
ثم ردّت روسيا اليد بمحبة. فمنذ عام ١٨٨٢ أقامت الجمعية الإمبراطورية الروسية لفلسطين في لبنان وسوريا أكثر من سبعين مدرسة، علّمت الأرثوذكسية العربيّة قرابة عشرة آلاف من أبنائنا وبناتنا، وعُنيت بالفقراء منهم وبتعليم العربية والتنشئة المسيحية.

وبعد انقطاع دام نحو ثلاثين عاماً بسبب الحرب والمحن، تجدّد اللقاء. ففي مطلع ثلاثينيّات القرن الماضي، الذي تخرّج عام ١٩٤٥ شاركَ وفدٌ أنطاكي برئاسة البطريرك أكسندروس الثالث، في تنصيب البطريرك أكسيوس الأول، وفي أيار من العام نفسه زار البطريرك أكسيوس كرسيّ زيارة هي الأولى من نوعها. وكان هذا الأمطشُ ثمرة ذلك اللقاء، فافتُتح في بيروت في أيار ١٩٤٦، وعاد الأمطشُ الأنطاكي إلى العمل في موسكو عام ١٩٤٨، حيث يقيم أخوان صاحب السيادة المتروبوليت نيفن صيقلي، متروبوليت شهبا، وسفير كنيستنا لدى بطريرك موسكو الذي يزيّن كرامتَه الأسقفيّة باتواضع، ويحمل أنطاكيّة في صدره وأمانة رئاسة كهنوتِه على كتفيه. نثمن عملَه وسهرَه، ونشكر الله على أنه وجهان المحبّ في الكنيسة الشقيقة.

على مدى ثمانين عامًا كان هذا الأمطشُ بيتًا للصلاة باللغة الكنسيّة السلافيّة، ومدارسَ يجمع أبناء بطريركيّة موسكو وسائر روسيا، من مختلف الدول، الذين وجدوا في لبنان وطنًا ثانيًا لهم. وما قام بيت الصلاة هذا إلا بتعب الآباء الذين تعاقبوا على تمثيل بطريرك موسكو لدى كرسيّ الرسولي، فنذكر بالعرفان خدمتَهم وسهرَهم على رعاية الأمطش. ونخصّ بالمحبّة اليوم أخانا الأرشمندريت فيليب، ممثل قداسة البطريرك كيريل في سوريا ولبنان، الذي يحمل هذه الرسالة بأمانة وغيرة، ويجمع بين دمشق وبيروت قلبًا واحدًا وخدمة واحدة.

ونخصّ أيضًا بالشكر مطرانيتي بيروت وتوابعها وجبل لبنان ورُعاتهما على محبتهما وضيافتهما.

ومن أجمل ثمار هذا الأمطش أنه عرّف أبناء كنيستنا الأنطاكيّة على قديسين عظام، دخلوا بيوتنا وصلواتنا، وصرنا نتّخذهم شفعاء لنا. كالقديس سيرافيم ساروفسكي، والقديس يوحنا كرونشتادت، والقديس لوقا الجرّاح، الطبيب والراعي الذي ذاق السجن والنفي، ويلجأ إليه مرضانا وأطباؤنا. فتُضاء أمام أيقوناتهم شموع القنديل في كنائسنا وبيوتنا، وتُرفع صلواتنَا لطلب شفاعتهم في ساعات الفرح والضيق.

أيها الأحبّة، إن أخوّة الإيمان بين أنطاكية وموسكو التي كسرها داود التاريخ، وهي كخمر قانا الجليل التي زيدها العنصرة إلى حلاوة. فلنحفظها ولنقوّها بالصلاة المتبادلة، وبالتعاون في خدمة الإنسان المتألم.

وإنّي أسعى في ختام كلمتي إلى أن نرفع الشكر إلى قداسة أخينا البطريرك كيريل، وإلى وفده الكريم، ممثّلاً بصاحب السيادة المتروبوليت أنطونيوس، متروبوليت فولوكولامسك ورئيس قسم العلاقات الخارجيّة الكنسيّة في بطريركيّة موسكو، وسائر أعضاء الوفد الذين قدموا إلى لبنان للاحتفال بهذا الحدث التاريخي. نشكرهم على محبتهم.

ونصلّي من أجل وحدة الكنيسة الروسيّة ومن أجل سلام أرضها وشعبها. ونسأل الله أن يبعد عن كنائسنا كل انشقاق، وأن يحفظ جسد المسيح واحدًا غير منقسم.

وبشفاعة والدة الإله شفيعة هذه الكنيسة المقدّس والقديس ميخائيل أول رؤساء القديسين والشهداء الرسل الجدد، ليحفظ الربّ الإله متروبوليت كيريل وسائر القديسين والشهداء الرسل الجدد، ليحفظ الربّ الإله لبنان والمشرق، ويديم هذا الأمطش منارة محبة وصلاة.

سك ذوث رألا مورل ل قرش مل ا رئاسو ةيك اطن أ ةيك ري رطب Antioch Patriarchate